الرياض

تواطؤ مكشوف وتقاعس مقصود 1- 2

فوزي الأسمر

- كيف يمكن لنا أن نُفسر الموقف الأمريكي، وموقف الدول الغربية بشكل عام من الحرب الدائرة في فلسطين؟ هل نصفه بأنه موقف متقاعس؟ أم هو موقف يحمل عدم اكتراث؟ فمنذ أكثر من ثمانية أشهر وهذه الحرب دائرة وتتصاعد كل يوم، في حين تقف الدول العظمى شبه متفرجة، أو تقوم بتحركات صورية لكي تضع في سجلها التاريخي أنها صنعت شيئاً ما. ولكن الواقع يقول إنها تراقب ما يحدث من قتل ودمار، ومن قيام دولة تملك كل المقدرات العسكرية، والأسلحة المتطورة، خصوصاً الأمريكية منها، بشن حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني.. حرب مضمخة بدماء المدنيين، نسبة كبيرة منهم من أطفال ونساء وشيوخ، انها تراقب كل ذلك دون أن تتحرك كما فعلت في أماكن أخرى من هذا العالم.

وبهذا الموقف السلبي تكون أمريكا، والدول الغربية بشكل عام قد أعربت ان هذه الحرب غير مهمة بالنسبة لهم. فإسرائيل، حليفتها، تتمتع باليد العليا فيها، والمصالح الغربية غير مهددة، كما أن هذه الحرب لا تؤثر على مجريات الأمور بالنسبة للغرب، ويبدو أن أمريكا والغرب يعتبران هذه الحرب واحدة من هذه الحروب التي ستنتهي عندما يكل عزم طرف من الأطراف، وأجزم أن الغرب يعتقد ان هذا الطرف لن يكون إسرائيل.

وحتى روسيا تقف حيال ما يجري في المنطقة موقف المتفرج، فمن ناحية تحاول موسكو أن تعود الى الساحة العالمية كقوة عظمى، ومن ناحية أخرى تقف هذا الموقف من الأحداث العالمية، الشيء الذي يمنح الولايات المتحدة حرية في اتخاذ المواقف التي تتماشى مع مصالحها، وحتى في المؤسسات الدولية لا نسمع صوت روسيا هناك.

وإذا كانت هذه التقديرات صحيحة فإن ذلك يعني أن لكل طرف من الأطراف المتنازعة الحرية في التحرك كما يشاء، وأن يفعل كل ما في مقدوره للانتصار في الحرب. والعامل المحرك لكل جانب سيكون الرأي العام عنده طالما أن العامل الخارجي غائب. والواقع أن بعض الأصوات العاقلة قد بدأت تظهر في الصحف الإسرائيلية منتقدة موقف وتصرفات حكومة شارون، متهمة اياها بأن يديها ملطختان بدماء الأبرياء، وبدأت هذه الآراء تصل تدريجياً إلى الرأي العام العالمي، اما الرأي العام الفلسطيني فقد نجح في وضع ضغط على السلطة الفلسطينية لتكون أكثر تفاعلاً مع الانتفاضة وأكثر حزما في مواقفها

السياسية، بعد أن برهنت إسرائيل، بحكومتها العمالية برئاسة باراك والفاشية برئاسة شارون، أن وجهها ليس للسلام، انها تعمل على استسلام الفلسطينيين وخنوع العرب، مما أدى الى ان تتخذ هذه السلطة مواقف أكثر صموداً في وجه العدوان الإسرائيلي.

والتحرك الأمريكي الأخير، والذي "تكلل" بتقرير ميتشل، لم يأت بسبب موقف إنساني، أو بسبب محبة واشنطن للسلام، بل جاء بسبب التقارير التي تصل إلى الإدارة الأمريكية من المنطقة، معربة عن ظهور تحرك شعبي حقيقي ضد أمريكا، هذا التحرك الذي وجد دعماً من الطبقات الحاكمة في معظم الدول العربية خصوصاً تلك التي لأمريكا مصالح معها، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية وظهرت الصورة أوضح عندما رفض ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز دعوة رسمية وجهها إليه الرئيس الأمريكي، جورج بوش (نشر عنها في نيويورك تايمز يوم 17/5/2001) لزيارة واشنطن